غزل .. في الأعداد !

تقول: علامَ هجرت النسيبَ ... وفيما سلوت حديث الغزلْ ؟!
أجفّ معينُ الهوى الثر في قلبك البكر .. أم غاض نبع الامل ؟!
أصوّح روضك قبل الأوان ... وزهر الصبابة فيه ذبل ؟ !
أأنسيت ايامك الخاليات ... وخلفت ذكرى الليالي الأول !
أشاخت أحاسيسك الفائرات ... وأخنى عليها قضاءٌ نزل ..
وما زلت في عنفوان الشباب ... وشرخ الصبى العارم المكتمل ؟!
أشاب شعورك ياشاعري ... وحُلكةُ شَعرك .. لما تزل ؟!
وفلّ الزمانُ الخيال الرهيف ... وعودك ماض مضاء الأسل ؟!
واطفأتِ الوهجَ ريحُ السنين .. وعهدي به ثاقب مشتعل ؟!

***

أجبتُ .. وفي كبدي حرقة، ... وفي مقلتي دمعة حائره
وغصة حلقي لا تنثني ... تُلجلج ألفاظي العاثره :
بميناً .. بعينيكِ .. بالثغر .. بالنحر .. بالسّحر .. بالطلعةِ الناضره :
أحبكِ .. لكن فطمتُ الفؤاد ... حياء .. عن الفتنة الآسره
فما انا بعدُ من المدنفين ... وما مهجتي في الهوى سادره،
وكيف تراني أهفو غراما .. ... وأشرب من كأسك العاطره ..
وما في صحابي .. سوى ساغب ... يلوك مصائبه القاهره ..
وآخرَ ظمآن .. والماء عنه ... قصيّ .. وأطرافه قاصره ؟!
وأنّى لعينيّ ان تُغمضا .. ... وفي موطني أعينٌ ساهره ؟!
وكيف أطيقُ الغطاء الثقيل .. ... واختيَ عن صدرها حاسره ؟!
أأصدحُ بالأغنياتِ .. وامي ... تولولُ نائحة هادره ؟!
أأرقص في مأتم الثاكلات ... وأضحك في النكبة الغامره ؟!
وأستقبل الدمعَ من إخوتي ... وصحبيَ .. بالضحكة الساخره ؟!

كأني لم اُحبُ في دارهم .. ... وأدرُج على ارضها الطاهره ..
ولم اطعمْ الخبز من خيرها ... وأنعمْ بآلائها الزاخره ..
ولم أشرب الماءَ من راحها ... وأطربْ لأنغامها الساحره ..
كأن ليس بيني وبين بنيها ... من الاهل والصحب من آصره ؟!
اناخت على موطني الحادثات ... ودارت على مربعي الدائره
أطاحت به أنفسٌ خائرات ... وأودت به طُغمة جائره ..
فما كان لي أن اهيم غراما ... وتخطر لي للهوى خاطره ..

***

غداً ساناديكِ .. عند انبلاج الصباح من الافق المعتم
غداً .. سأناجيك .. عند انقشاع الغمائم عن زُهر الانجم
غداً .. سألاقيك .. عند انحسارِ الرماد عن اللهب المضرم
غداً يُغمد الفجر نصل الضياء بمهجة حاضرنا المظلم
غداً نرقم المجد بالتضحيات ... سطوراً تعز على المرقم
غداً ننفض العار عن هامنا ... وننهض كالقدر المبرم ..
نُلقن غاصبنا المستبدّ ... ضروباً لعاقبة المجرم،
نعلمه كيف يقوى الضعيف ... ونشهده غضة المعدم
غداً يطلع الفجر .. فجر الشعوب ... بهيّ السنى ، ضاحك المبسم
غداً أحمل الناي يا غادتي ... وانفخ في روحه من دمي
أخلد ذكرك في الخافقين ... وأهتف باسمك ملء فمي ..
فانك رمز جمال بلادي ... وعنوان إبدعها الملهم ..
وحبكما واحد لم يُجزّأ ... بقلبي يوماً ولم يُقسم
ولا غرو ان كنتما عنصرين ... فريدين من جوهرٍ أعظم

رام الله – الاردن

عصام حماد